اللهم صل على سيدنا محمد وآله

منازعا

جبر تعالى كتاب البيان والتحصيل لما في المستخرجة من التوجيه والتعليل
وهو كتاب عظيم ينيف على عشرين مجلدا وكتاب المقدمات لاوائل كتاب المدونة
واختصر كتاب المبسوطة من تاليف يحيى بن اسحاق بن يحيى بن يحيى وتهذيبه
لكتاب الطحاوي في مشكل الاثار واجزاء كثيرة في فنون من العلم وكان متين الدين
كثير الحياء قليل الكلام معظما عند الامراء معتمدا في العظايم وولي قضاء الجماعة بقرطبة
سنين ثم استعفى منه فاعفي وزاد في التو منزلة وكان صاحب الصلاة بالمسجد
الجامع واليه كانت الرحلة للتفقه من اقطار الاندلس وقد كان تفقه في جعفر
بن زرق وعليه اعتماده وبتخاريجه ومن اخذ عن ابن رشد القاضي عياض
قال في الغنية جالسته كثيرا وسالته واستفدت منه وكان يصوم يوم الجمعة دايما
في الحضر والسفر وتوفي رحمه الله ليلة الاحد الحادي عشر من ذي القعدة سنة
عشرين وخمسماية ومولده في شوال سنة خمسين واربعماية قال في كشف
الظنون ومما يتناقل على الالسنة والشاعر بصحته انه وقعت مناظرة بين ابن
رشد وبين احد معاصريه في لا اله الا الله والحمد لله ايهما افضل فقال ابن رشد
ايهما اثقل لا اله الا الله افضل وقال المعاصر الحمد لله افضل فكتب المعاصر اليه

امن نظري ايما كنت ولا تكن ، بغير سماع للنضال مقاتلا
بحسبك تسليم العلوم لاهلها ، وحفظك فيما قال تكون مقابلا

فاجابه ابن رشد بقوله

رويدك ما انصفت من ناضل ، ودونك ما اسمعت اذ كنت سامعا
اخلت ابن رشد كالذين عهدتم ، ومن دونه تلقى المزيد المداجلا
ولو كنت حملت العلوم لاهلها ، لما كنت فيما تدعيه مسح اوقعا
وان ضقنا عند التنازع مجلسا ، سقيناك فيه السم لا تشكو ناقعا

وتفاقل ان العجيب بعض تلامذة ابن رشد والشاعر في القول ابدا انه
من جعل او اسم مفعول للمازري الاختيار لحول كان في التفضيل بالفعل لما قاله
غير مصيب به نحو قال الشيخ في صوم يوم عرفة واسم المفعول لما اختاره من قول
قيل قبله نحو لم يك مصم على المعول وهو الامام المحقق المجتهد ابو عبد الله
محمد بن علي بن عمر التميمي المازري نسبة الى مازر بفتح الزاي وكسرها بلدة بجزيرة

صقلية

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

١١٢

صقلية على ساحل البحر ثم المعقود نسبة الى المهدية من بلاد افريقية كان امام
المغرب وصار الامام لقبا له ولا يعرف الا بالامام المازري يحكى انه راى النبي صلى الله
عليه وسلم في النوم فقال يا رسول الله احق ما يدعونني به فانهم يدعونني بالامام
فقال صلى الله عليه وسلم وسع الله صدرك للفتيا وصار احد المشتغلين من شيوخ
افريقية بتحقيق الفقه المعتمد ورتبة الاجتهاد ودقة النظر اخذ عن اللخمي
وعبد الحميد الصايغ وغيرهما من شيوخ افريقية ولطفت براعته ونقدره ووسعه
الطلاب صغيرا حتى كان القاضي يقرا عليه ويجتمع على فتواه في احكامه وهو
ابن عشرين سنة ونقل عنه البرزلي انه قال كنت يوما في بيتي اتعلم وانا مراهق
فجاء الخبر ان ذلك اليوم من رمضان وبيت الناس على غير الصيام فقلت لا يفتى
هذا اليوم على مذهب بعض اصحاب مالك في رواية شاذة فاخذت باخر استماع
وقال ان فاتت العلم على هذا ان تغرهم ان اتبعت فيه بنية الكرسي فاء متى زنديق
فوقلت ولقد صدق القائل

ان الهلال اذا رايت نموه ، ايقنت ان سيكون بدرا كاملا

فقد صار المازري الى درجة من العلم لم يبلغها احد في زمنه ودرس اصول الدين
واصول الفقه وفروعه ولم يكن للمالكية في وقته في اقطار الارض افقه منه وسمع
الحديث وطالع معانيه واطلع على علوم كثيرة كالطب والحساب والادب وكان يفزع
اليه في الطب كما يفزع اليه في الفقه ويحكى ان سبب اشتغاله به انه مرض فكان
يطبه يهودي فقال له اليهودي يوما يا سيدي مثلي يطب مثلك واي قربة اجدها
اتقرب بها في ديني ان افقدك للمسلمين فمن حينئذ اشتغل بالطب وكان رحمه الله
حسن الخلق مليح المجلس انيسه كثير الحكايات والانشاد قطع الشعر وكان قلمه
في العلوم ابلغ من لسانه والف في الفقه والاصول وشرح صحيح مسلم وسمى شرحه
بالمعلم والتلقين شرحا ليس للمالكية مثله وشرح البرهان لامام الحرمين في
مسمى شرحه ايضاح المحصول من برهان الاصول وهو شاهد له بغاية التحقيق
والتطلع على علم الاصول لان البرهان اصعب كتب الاصول والف عقيدة سماها
نظم الفوائد في علم العقائد والف غير ذلك وممن اخذ عنه بالاجازة ابو الفضل
عياض كتب اليه من المهدية اجازة كتابة المعلم وغيره من تواليفه وعلى المعلم اسس عياض

Copyright © King Saud University